المحاضرة الخامسة

عنوان المحاضرة

يبرود- مغارة القصير- مملكة اللجاة

يبرود

تقع يبرود في الجهة الجنوبية من مدينة حمص بحوال (91) كم وشمال العاصمة دمشق (77)كم وسط المدينتين.

أقدم ذكر لها في كتابات الرقم الفخارية المكتشفة فغي بلاد ما بين النهرين والمكتوبة باللغة الأكدية في عهد الملك آشور بانيبال القرن السابع قبل الميلاد.

كما ذكرها الجغرافي اليوناني كلاوديوس بطليموس القرن الثاني للميلاد في كتابه الجغرافية. وأشار ياقوت الحموي (1178- 1225م) في كتابه معجم البلدان الجزء الخامس .

تستقر بين أحضان جبال القلمون المتاخمة لجبال لبنان الشرقية ضمن وادي يفصل التقاء الهضبة الثالثة بالهضبة الثانية والمحاطة من أغلب جوانبها بجبال شاهقة تعلو رؤوسها تيجان صخرية تكاد تنفرد بها جبال يبرود وضواحيها.

تسورها الجبال من كل الاتجاهات ومن أبرز هذه الجبال جبل مارمارون وجبل العريض وجبال الجرد الشرقية كما يتوسط المدينة تل القوز وهو تل كلسي أجرد ارتفاعه 1.445م تم تشجيره. وهي غنية بالمياه الجوفية .

كونها بين أحضان صخرية تعلوها تيجان صخرية مرتفعة على شكل جدران يندر مثيلها, عش على عتباتها الإنسان منذ العصور الحجرية وآثاره محفورة في عمق صخور جبالها القاسية, وحجارة معبدها وحصنها مأخوذة من صخور هذه الجبال, وأيضا مناخ يبرود جذب إليها الملكة التدمرية حيث أصبحت مصيف زنوبيا كما حاولت هذه الملكة جر مياه يبرود بقساطل فخارية إلى مدينتها تدمر, وهذه القساطل مايزال جزء منها مطمورة تحت تربة يبرود الزراعية.

كانت يبرود في أواخر الألف الثالث قبل الميلاد احد ممالك الكنعانيين وكان لها علاقات اقتصادية مع ممالك ما بين النهرين . وفي الألف قبل الميلاد أصبحت يبرود أحد الممالك الآرامية وشيد فيها معبد (اله الشمس) ثم تحول إلى عبادة الاله جوبتير الروماني.

تشتهر يبرود بآثارها التاريخية ومنها:

- عامود قصر النمرود الأثري.
- كاتدرائية القديس قسطنطين والقديسة هلانة.
- المغاور والملاجئ الصخرية.
- ملاجئ انسان العصور الحجرية.

- آثار القلعة والحصن الروماني في أعلى تلة قائمة وسط المدينة القديمة والتي كانت مقرا لحاكم يبرود في العهد الروماني.
- المدافن والنواويس المنتشرة .
- معبد الهواء الطلق الكنعاني والذي هو أحد ثلاثة معابد منفردة في العالم.
- من أهم الأوابد الإسلامية مئذنة جامع الخضر بنيت في العهد المملوكي.

حاليا يبرود من أشهر المصايف في سورية تجذب السياح من كل مكان لطبيعة مناخها وغناها بالمواقع الاثرية.

مغارة القصير أو مغارة زيتا:

عمرها أكثر من مئة مليون عام (المغارة الأعجوبة), أشهر وأجمل المغاور المكتشفة في سورية عثر عليها بتاريخ 8/22/ 1995م أثناء قيام بعض أعمال البناء بتفجير الصخور في موضع كان مهيأ لتشييد سد للمياه السطحية من بلدة القصير التابعة لمدينة حمص.

وتعد هذه المغارة حسب رأي علماء الجيولوجية من أقدم المغارات المكتشفة حتى الآن في حوض البحر المتوسط. إذ يعتقد أنه رافقت انقراض الديناصورات قبل فترة.

ويعتقد العلماء الذين زاروا المنطقة أن تلك المغارة والأراضي التي حولها من أولى المناطق التي خرجت على وجه الأرض عند تشكل المغارات الأساسية في العالم.

وتنتمي مغارة القصير إلى نوع من المغاور يسمى مغارات النقاط المتحجرة لأنها تنشأ من تسرب مياه الأمطار أو الينابيع أو ماشابه ذلك عبر حجارة غنية بالكلس كم باطن الأرض أو الجبال, وتجري على مدار الزمن تفاعلات كيماوية تؤدي إلى ترسبات الكلس بأشكال متعددة وقد ترافق مع تلك الترسبات لأملاح ملونة أخرى تعطي هذه الأشكال ألوانا متعددة إلى جانب الغرابة في تشكيلها.

وتلك المغارة تبعد عن القصير حوالي 15كم غربا على الحدود اللبنانية السورية وعن حمص 30كم في قرية زيتا.

وأهم ما تتصف به المغارة هو بابها العريض الذي يتجاوز 7م وارتفاعه 3م وتتألف من قاعة رئيسة يصل امكتدادها إلى مائة متر ويبلغ عرضها 25م أما ارتفاعها فيتجاوز 15م.

ويوجد ضمن المغارة العديد من أشكال الصواعد والنوازل الكلسية تتميز بروعتها وجمال ألوانها, ويمكن ملاحظة التماثيل بمختلف أشكالها وأبعادها المغزلية الطولانية...الخ.

وتنتشر بالمغارة سراديب وكهوف وعند الدخول إليها يترك الزائر العنان لخيله وهو يتأمل الأسقف والجدران وأشكال المياه المتجمدة تحت قدميه, كأنه يطوف في قاعات متحف أثري متعدد الأجنحة صُنعت معروضاته من مادة واحدة وبأشكال مختلفة.

المغارة مشابهة تماما لمغارة جعيتا في لبنان من خلال شكل الصواعد والنوازل لكنها أقدم منها بكثير.

لكن دائرة الآثار اضطرت إلى إغلاق هذه المغارة لعدة أسباب أولها اختباء المهربين فيها كون القصير منطقة حدودية, إضافة إلى العبث من قبل السكان الذين قاموا بتخريب المغارة باقتطاع أجزاء من الصواعد والنوازل لأخذها إلى منازلهم كنوع من الزينة.

مملكة اللجاة- ذاكير السويداء

أطلق على ذاكير لقب مملكة اللجاة لموقعها المتميز في المنطقة الشمالية من جبل العرب .و تعد القرية متحفا مفتوحا في الهواء الطلق حيث تحوي كمية كبيرة من المباني الأثرية والنقوش والأسوار والبوابات التي مازالت تحافظ على حالها حيث يشعر الداخل إليها وكأنه يعود بالزمن إلى العصور الغابرة التي مرت على هذه الأرض.

ويعود اسم القرية إلى الملكة فاكير أو كما يعتقد البعض أن اسمها الفتاة من الجذر الانكليزي the girl , وتحوي القرية من الجهة الجنوبية منها مقام النبي شئت وهو مزار ديني ومقصد سياحي.

والقرية بعيدة عن فوضي التمدن وتحوي مباني أثرية تغطي مساحات واسعة , ومازالت محافظة على حالتها الأساسية حيث إنه يندر رؤية أبنية أو جدران إسمنتية في البلدة القديمة ونلاحظ أن النقوش الأثرية وأجزاء من التماثيل تتناثر في البيوت على جوانب الطرقات. وغالبية بيوتها وأبوابها من الحجر.

المعبد

احجار المعبد مرمية بعشوائية جانب الطريق

تذكر المراجع أن الأنباط سكنوها منذ القرن الأول ق.م وبنوا معبدا للإله بعل بعل شامين والذي حول إلى كنيسة بيزنطية . وبالتنقيب عثر على تماثيل بازلتية جميلة.

كما بنى الأنباط الكثير من المنازل بالحجر البازلتي وزخرفوها بالنقوش الجميلة مثل السواكف الحاملة لزخارف نباتية وهندسية وكتابية أما الأبواب والنوافذ كانت بازلتية من درفة واحدة أو درفتين والمنازل منها من طابقين.

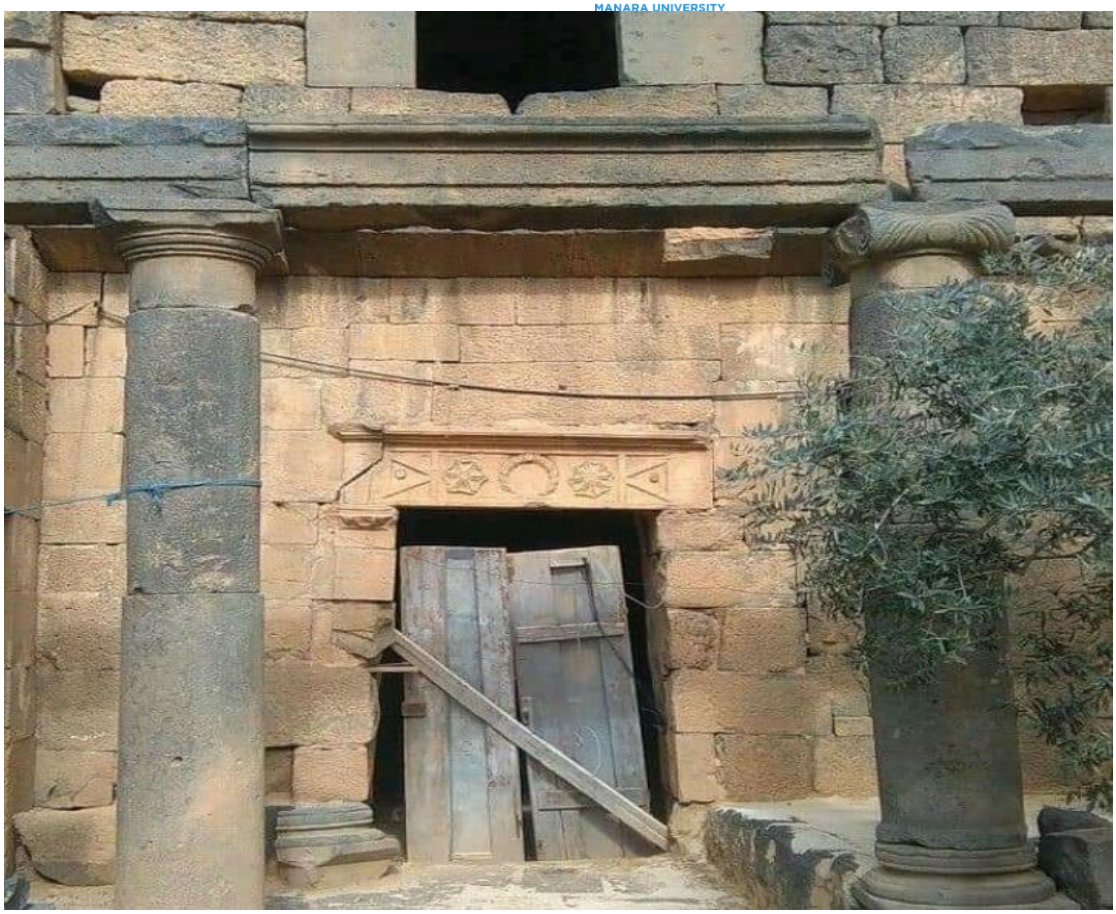

والقرية في الألف الثالث الميلادي كانت من المدن المتطورة والعامرة والنابضة بالحياة وهي غنية بالآثار الرومانية. خصوصا المنازل القديمة التي تعرضت للتخريب خلال القرون السابقة ومنها المعبد الشرقي والمدفن الأثري وبقايا السور ومعاصر البطم والمطحنة القديمة.

تمثال مكسور لحيوان مرمي في إحدى اراضي القرية

نقش منقول

كما وجد على أغلب آثار ذاكير صورا وتماثيل للإمبراطور فيليب العربي ابن مدينة السويداء (شهبا الأثرية التي تتبع لها ذاكير) والقرية تحوي أيضا مبان أثرية مسجلة لدى دائرة آثار السويداء.

وتحوي القرية على ما يقارب 40 بئرا محفورة بالصخر. كان الرومان يعتمدون عليها في فصل الصيف ومن أهمها بئر الطبلية متصل ببئر آخر اسمها بئر الرمانات. حيث تتصل هذه الآبار بأقبية حجرية تحت الأرض تستجر المياه من وادي اللوا الذي يمر بالقرية التي بقيت إلى فترة قريبة تعتمد على مياهه في فصل الصيف.

وفي جنوب البلدة هناك مدفن كبير يعود إلى بدايات القرن الثاني الميلادي, سقفه عقد حجري ومدافنه طابقية من الجانبين.

في إحدى بيوت القرية
خابة وقاعدة قنطرة